باجرا احكام الناس عليهم كما كان ذلك في حق المنافقين ويعضد هذا
ما اكتنفه من قوله تعالى كيف يهدي الله قوما فانه استبعاد لهداية المرتدين ومن
لم يهده الله كيف يتوب توبة صحيحة اما توبة النفاق فممكنة ثم ذكر المرتد الذي
ازداد كفره بالعناد او تكرر الردة وزاده على الاستبعاد اخبارا انه
لا يؤمن ثم ذيل ذلك بانهم الضالون المقصور عليهم الضلالة وانها صفة لهم
لازمة غير عارضة ومثله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم
كفروا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وقول القائل لو تاب توبة صحيحة
قبلت توبته سؤال فرضي صورة قد اخبر الله سبحانه بعدمها فهو كقولك في
الذي مات على الكفر لو اسلم قبل موته قبل اسلامه هذا ولو تتبعت الاخبار
في الذين اسلموا بعد الردة بل وفي عامة اليهود لا تكاد تجد منهم مخلصا وقد اسف
ابو بكر رضه عند موته على ثلاث احداهن ان يكون ضرب عنق الاشعث
ابن قيس حين جي به اسيرا بعد ردته ثم كانت حاله في ايام علي غير صادقة
وكذلك اليهود لا تجد من يسلم منهم مع ندور ذلك الا وهو متهم حتى يموت على
ذلك ثم قد رتب الله المرتدين ثلاث مراتب مطلق المرتد بعد اسلامه و
الذي ازداد كفرا اخبر انه لا يهديه فلا يتوب ولا يقبل توبته لانها لا تكون
الا نفاقا والثالث وادخل معه كل كافر الذي يموت على الكفر اخبر انه لا يقبل
شي وهو قوله تعالى والذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا ولو افتدى به وذلك ان عادة المذنب الى القادر اذا جي به اليه
فتخلص باحد امرين الاول ان يكون له سابقة معروف يعتد بها ذلك القادر
اما ان يكون اسدى اليه صنيعة او اتصف هذا المذنب بصفات جميلة
في الناس يرعى له في العادة عند هذا المعاقب فيتركه ويعفو عنه لاجل ذلك
وهذا في معنى قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا

اي لوجا

اي لوجاء هذا الكافر بكل مزلف لا ينفعه ثم ضرب له ابلغ ما يقدر به الاشيا في العادة
وهو ملء الارض ذهبا وليس المراد حقيقة ذلك وانما المراد لو جاء باعظم ذلكي
تعوض لما قبل منه ذلك الامر الآمر الثاني مما يتمتع به المذنب الفدا فانه اذا لم يكن
له مقدمة خير ولم يعتد بها اتى بالفدا فينفعه فقال الله سبحانه لا يقبل من الكافر اعظم
ما يقدر مما ينفع العفو لاجله ويعتد به ويسامح بالعفو عنه ولا ان يجي بذلك القدر
على جهة الافتدا اكد ذلك اي لا يقبل الله منه والله اعلم وقد جعل في الكشاف عدم
قبول التوبة كناية عن الموت على الكفر فعلى الكلام فيه غاية القلق فتنبه له وانظر
والانظور بما فيه قوله تعالى فيه ايات بينات الاية اخرج ابن المنذر والازرقي عن
ابن جريج قال بلغنا ان اليهود قالت بيت المقدس اعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبيا
ولانه في الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة اعظم فبلغ ذلك النبي صلعم فنزلت
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله فيه ايات بينات مقام
ابرهيم وليس في بيت المقدس ومن دخله كان آمنا وليس في بيت المقدس ولله
على الناس حج البيت وليس لبيت المقدس وهذه الثلاث تفسير الايات البينات
وكذلك زيد بن اسلم وهذا اما لا يسع العدول عنه بحسب النظم كيف مع رواية
السبب المذكور قوله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فيه
ان من اخلص لله سلم من الضلالة فاذا المسلمون اتوا من عدم الاخلاص
لانه لم يخصوا الله بالاعتصام وهو اغنى الشركا عن الشرك فما اعتصموا عن
الضلالة عند التحقيق الا بمن جعلوه معتصما مع الله فزال اعتصامهم بالله
فضلوا واضلوا ومثل هذه الاية يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته يشهد ان الاصل بان الواجب بلوغ غاية
الجهد خرج منه المشقة العظمى بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)